رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني
وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفا اليها فقالت
يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا الي
ثم حدثتها بالذي رايت فقالت ابشر يا ابن عمي واثبت فوالذي نفس خديجة بيده
اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى
ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرا الكتب وسمع من اهل التوراة و
الانجيل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى وسمع فقال ورقة
قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لين كنت صدقتني يا خديجة لقد جاه الناموس
الاكبر الذي كان ياتي موسى وانه لنبي هذه الامة فقولي له فليثبت فرجعت خديجة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جواره وانصرف صنع كما يصنع بدا بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو
يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاك الناموس
الاكبر الذي جا به موسى ولتكذبنه ولتوذينه ولتقاتلنه ولين انا ادركت ذلك
اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى راسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى منزله **ويروى** عن خديجة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ابن عم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت
فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه جبريل كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خديجة هذا جبريل قد جاني قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام
فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فتحول فقعد
على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس
في حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم فتحسرت والقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه
في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا
بشيطان **ويروى** ان خديجة ادخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها
فذهب عند ذلك جبريل **وابتدى** رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في رمضان
يقول الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان وقال انا انزلناه في ليلة القدر الى خاتمة السورة وقال حم والكتاب
المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا
انا كنا مرسلين وقال ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى

الجمعان

الجمعان يعني ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر وذلك يوم الجمعة
صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان هكذا اورد ابن اسحاق رحمه الله هذه الايات
كالمستشهد بها على ابتداء التنزيل في شهر رمضان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي صورة هذا الاستشهاد نظر فان ظاهر قوله سبحانه شهر رمضان الذي انزل
فيه القران عموم نزول القران بجملته فيه وكذلك قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
وانا انزلناه في ليلة مباركة ولم يقع الامر في انزاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
هكذا بل انزله الله في رمضان وفي غيره متفرقا ايات وسورا بحسب سوال السايلين
او احداث المحدثين او ما شا الله من هداية العالمين وقد قيل في قوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للناس اي الذي انزل في شانه القران اي نزل الامر من
الله عز وجل بصيامه كتابا يتلى وقرانا لا يدرس ولا يبلى كما يقال نزل القران بالصلاة
اي نزل جزو منه بفرضها ونزل القران في عايشة رضي الله عنها وانما نزلت منه ايات
ببراتها من الافك ومثل هذا الاطلاق موجود في الاحاديث والاثار كثيرا ا
ولنسلم ان معنى قوله انزل فيه القران اي ابتدي فيه انزاله فقد قيل ذلك وليس ببعيد
في المفهوم ولا مما تضيق عنه سعة الكلام ثم يجري ذلك المجرى الايتين الاخيرتين
وهما انا انزلناه في ليلة مباركة وانا انزلناه في ليلة القدر وان بعد ذلك فيهما لما ورد من
الاثار المصححة لحكم عمومها حسب ما نذكره بعد فما بال الاية الاخرى التي هي وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان تنتظم في هذا النظام وقد اعقبها مفسرا
بان المعنى بذلك يوم بدر وهو الحق وهل كان يوم بدر الا في السنة الثانية
من الهجرة وبعد اثني عشرة سنة من البعث ونزول الوحي او بعد خمس عشرة
على ما ورد من الخلاف في مدة مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد
النبوة وما زال القران المكي والمدني ينزل في ماضي تلك السنين فان كان
ابن اسحاق عنى ما ذكرناه عنه ونسبناه اليه فقد بينا وجه رده واستوفينا
التنبيه عليه وان كان عنى غير ذلك فقصر عنه تحرير عبارته او سقط على
الناقل من كلامه ما كان يغني لو بقي بافهامه فالله تعالى اعلم والرجل اولى منا
بان يصيب ويسلم الا انه لا ينكر ان يغلط هذا البشر ونعوذ بالله ان نقصد بهذا
الاعتداد على ذي علم او الغض من ذي حق فان العلما هم اباونا الاقدمون وهداتنا
المتقدمون بانوارهم نسري فنبصر ونستبصر والى غاياتهم نجري فطورا نصل وطورا
نقصر فلهم دوننا قصب السبق ولهم علينا في كل الاحوال اعظم الحق اذا اصابوا
اعتمدنا واذا اخطاوا استفدنا واذا افادوا استمددنا فجزاهم الله عنا افضل الجزا

Copyright © King Saud University